تيسير البلاغة

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وامينه العام
بغداد

(١)

إن الباحث حينما يتلمس البذور الاولى للبلاغة والنقد قبل عهد التدوين والتأليف يجد ان العرب عرفوا بعض الاحكام النقدية التي اعانتهم على تفهم الشعر وتذوقه ونقده . والامة التي انجبت الشعراء الفحول والخطباء المصاقع لابد من ان تعرف المعالم التي يختطها الشعراء ويترسمها الخطباء . واذا كان كثير من الاحكام النقدية في عصر ما قبل الاسلام لم يصل مع ما وصل من شعر وخطب فان بعض تلك الاحكام تناقلتها الالسن وتداولتها الكتب . وقد وصف القرآن الكريم العرب بانهم اصحاب بيان ، فقال سبحانه وتعالى :

« الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان »[١] . وقال عن حسن كلامهم وشدة اسره وتأثيره في النفوس : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا »[٢] .

ولو لم تكن للعرب ذائقة لغوية ، وملكة فنية ما استطاعوا ان يميزوا الجيد من الرديء ، والمحمود من المذموم على الرغم من انهم لم يعرفوا قواعد الفن واصول اللغة وعلومها[٣] . وحينما بدأ عهد التدوين والتأليف ظهرت

---

(١) سورة الرحمن ، الايات ١ — ٤ .

(٢) سورة البقرة ، الاية ٢٠٤ .

(٣) يذكر احمد بن فارس في كتاب الصاحبي ص ٣٧ وما بعدها ان العرب قبل الاسلام عرفوا الاعراب والعروض ولكن اتت عليهما الايام وقلا في ايدي الناس ثم جددهما ابو الاسود الدؤلي والخليل بن احمد الفراهيدي .

مبادىء البلاغة مع ما ظهر من فنون اللغة العربية وعلومها الاخرى • وكانت في نشأتها الاولى سهلة ميسرة ، ليس فيها تعقيد ، وانما هي لمحات تأتي عرضا لايضاح آية قرآنية ، او بيت شعر • ويتجلى ذلك في كتب ابي عبيدة ، والفراء ، والاصمعي ، والجاحظ ، والمبرد ، ولعل ابن قتيبة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » اول من عني بتصنيف موضوعات البلاغة وذكر فنون البيان ، ثم ابن المعتز في كتابه « البديع » ولكنهما لم ينطلقا الى ابعد من تعريف الفن والاستشهاد ببعض النصوص •

وجاء بعد هؤلاء بلاغيون ونقاد انتفعوا بجهد السابقين وبنوا عليه البلاغة الادبية التي تعنى بالتحليل الرائع البديع ومن ابرزهم ابو هلال العسكري صاحب « كتاب الصناعتين » الذي خطا خطوة واسعة في عرض قضايا البلاغة باسلوب سهل ليس فيه تعقيد او مجافاة للذوق العربي ، قال في مقدمة كتابه : « وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب »(٤) وكان يسوق في المقام الواحد عشرات الامثلة والشواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف وكلام العرب ، ويعتمد في النقد على الذوق غير مكتنف بالصحة العقلية والسلامة النظرية ، وان ذكر امين الخولي ان ابا هلال كان يجاري المتكلمين ويخدم اغراضهم ولم تخلص الطريقة الادبية في ابي هلال او لم يخلص ابو هلال للطريقة الادبية ولم ينج من تأثير المتكلمين ••(٥) ولكن على الرغم مما قاله الخولي ، يظل « كتاب الصناعتين » ايسر كتاب بلاغي في زمنه ، ومثله كتاب « العمدة » لابن رشيق القيرواني الذي يعد من اهم كتب البلاغة والنقد في القرن الخامس للهجرة الذي « جرى كثير من اهل افريقية والاندلس على

(٤) كتاب الصناعتين ص ٩ •
(٥) ينظر مناهج تجديد ص ١٦٠ ـ ١٦٢ ، مناهج بلاغية ص ١٨٦ ـ ١٨٧ •

منحاه »[٦] لما فيه من عرض واضح لفنون البلاغة ، واسلوب سهل ، وذوق رفيع .

ويأتي كتاب « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » لضياء الدين بن الاثير ليتوج هذا الاتجاه ويقرب البلاغة الى المتأدبين ، ويحببها الى نفوسهم لما فيه من تحليل للنصوص ، وسهولة في العرض ووضوح في التفسير ، ولا يكاد كتاب ينافسه في التحليل الا كتابا « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » لعبدالقاهر الجرجاني الذي جمع بين النظرة العلمية والنزعة الادبية في العرض والتحليل ، مستمدا من روح اللغة العربية وخصائصها منهجا يعد من ارقى ما وصلت اليه الدراسات اللسانية والأسلوبية في القرن العشرين .

وقد انطلق في بلاغته ونقده من نظرية النظم والذوق والاحساس الروحاني وكان منهجه منهجا لغويا تحليليا ينبع من داخل النص لا من خارجه وبذلك تفوق على البلاغيين ولعل تحليله للابيات :

ولمّا قَضَيْنا من مِنىً كلَّ حاجةٍ ... ومَسَّحَ بالاركانِ من هو ماسِحُ

وشُدَّت على دُهْمِ المهاري رحالنا ... ولم ينظرِ الغادي الذي هو رائحُ

أخَذْنا بأطرافِ الاحاديثِ بيننا ... وسالَتْ باعناقِ المطيِّ الاباطحُ

يظهر تفوقه في النقد وادراكه روح النص . وكان قد تعرض قبله لهذه الابيات ابن قتيبة وابن جني وتعرض لها بعده ابن الاثير[٧] فما استطاعوا أن يدركوا شأوه ، ولا ان يظهروا روعة الابيات .

---

(٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ .

(٧) ينظر اسرار البلاغة ص٢١ ــ ٢٤ ، دلائل الاعجاز ص٧٤ ، الشعر والشعراء ج١ ص ٦٧ الخصائص ج١ ص ٢١٨ ، وتنظر ص ٢٨ ، ٢٢٠ ، المثل السائر ج١ ص ٥٣ ،٣ عبدالقاهر ونقد النص الشعري ــ (مجلة المجمع العلمي ــ الجزء الاول ــ المجلد الثالث والاربعون سنة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م ــ ص ٧٧ وما بعدها) .

ظلت البلاغة سهلة ميسرة على الرغم مما في كتابي عبدالقاهر من غموض اذا قورنا بكتب ابي هلال ، وابن رشيق ، وابن الاثير ، وكانت شفافة تنطلق بالكلمة العذبة والعبارة الجميلة ، والاسلوب الرفيع حتى اذا جاء القرن السادس للهجرة بدأت تفقد روحها الادبية ، وتفتقد النزعة الفنية ، وتبعد عن الذوق الروحاني الذي كان عمدة البلاغيين والنقاد ولاسيما عبدالقاهر الذي اكد اهمية الذوق ، واحساس النفس في ادراك البلاغة ، قال: « المزايا التي تحتاج ان تعلمهم مكانها وتصور لهم شأنها امور خفية ومعانٍ روحانية ، انت لاتستطيع ان تنبه السامع لها وتحدث له علما بها حتى يكون مهيئا لادراكها وتكون فيه طبيعة قابلة لها ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه احساسا »(٨) . ولكن البلاغة افتقدت هذا الاحساس الروحاني وبدأت تميل الى التعقيد بعد اتصالها الوثيق بالفلسفة والمنطق والجمود الذي ران على الامة العربية بعد سقوط بغداد بيد المغول سنة (٦٥٦ هـ) وتسلط الغزاة على الاقطار العربية ، وبذلك توقف نمو الثقافة العربية واتجه كثير من المؤلفين الى وضع كتب تعليمية تهتم بالتعريفات الجامعة المانعة وضبط القواعد والاكثار من التقسيمات التي يضل فيها الدارس والاقلال من النصوص الادبية وتحليلها .

وأدّى هذا الى جمود الدرس البلاغي والوقوف عند منهج واحد لا يُعنى بالذوق والاحساس الروحاني وتحليل النصوص تحليلا ادبيا بقدر عناية بالقواعد وصياغتها في قوالب ثابتة تحفظ ، ولكنها تنمّي ادراكا ولا تهذب ذوقا ولا تنطلق الى آفاق الادب الرحيبة .

وكان للسكاكي اثر كبير في توقف البلاغة عند الحدود التي رسمها في كتابه « مفتاح العلوم » اذ قسمها الى المعاني والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية وسماها وجوها مخصوصة يُؤتى بها لتحسين الكلام . وقد نظر

(٨) دلائل الاعجاز ص ٥٤٧ .

الى البلاغة في هذا التقسيم نظرة عقلية ، اذ ان التراكيب تسبق الدلالات وان كان التداخل بينهما جليا وقد احس بذلك فعد البيان شعبه من المعاني ، قال : « ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه الا بزيادة اعتبار ، جرى منه مجرى المركب من المفرد لاجرم آثرنا تأخيره » .[٩] وحدد موضوعات كل علم من العلوم الثلاثة ، ولكن تقسيمه لم يخلص له اذ ادخل المجاز العقلي في علم البيان ، ثم انكره وعدّه استعارة مكنية وتكلم على الالتفات في علم المعاني ثم عدّه من المحسنات وتحدث عن أسلوب الحكيم والقلب في باب المسند اليه وحقهما في ضوء التقسيم الثلاثي ان يكونا في البديع .

وتكلم على تقليل اللفظ ولا تقليله في المحسنات وذكر ان له صلة بالايجاز والاطناب وادخل الاعتراض او الحشو في المحسنات المعنوية وحقه ان يكون في الاطناب .

وادخل الدلالات الوضعية والعقلية في علم البيان وحدد موضوعاته في ضوئه ، وربط البلاغة بعلم الاستدلال ، فقال : « وإذ تحققت ان علم المعاني هو معرفة خواص تراكيب الكلام او معرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك . وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان »[١٠] .

وادخل المصطلحات الفلسفية والمنطقية في مباحث البلاغة مما زادها تعقيدا وافقدها الروح الادبية التي تجلت في كتب السابقين[١١] .

---

(٩) مفتاح العلوم ص ٧٧ .

(١٠) مفتاح العلوم ص ٢٠٤ .

(١١) للتفصيل ينظر البلاغة عند السكاكي ص ١١٥ وما بعدها ، مناهج بلاغية ص ٢٤٦ وما بعدها .

وجاء بدر الدين بن مالك فلخص بلاغة السكاكي في كتابه « المصباح » وفعل مثله الخطيب القزويني في كتابه « التلخيص » الذي اصبح دستور البلاغة فعكف عليه الشارحون كالسبكي ، والتفتازاني ، والسيد الشريف الجرجاني ، والمغربي ، والدسوقي ، والاسفراييني وسيطر هذا المنهج على الدرس البلاغي ولم تستطع البديعيات التي كانت عودة الى كتب البلاغة الاولى في العرض والتفسير ان توقف هذا المنهج الذي ارسى اصوله السكاكي في « مفتاح العلوم » .

ولم يكن حال البلاغة في المغرب العربي بأحسن من حالها في المشرق اذ كان لكتب الفارابي وابن سينا اثر كبير فيها ، ويتضح ذلك في كتاب « منهاج البلغاء وسراج الادباء » لحازم القرطاجني ، و « المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع » للسجلماسي ، و « الروض المريع في صناعة البديع » لابن البناء المراكشي . وهذه الكتب وان اختلفت في منهجها عن منهج السكاكي الا انها اكثر تعقيدا وجنوحا نحو فلسفة البلاغة على الرغم مما فيها من نظرات بلاغية ونقدية دقيقة ولاسيما كتاب « منهاج البلغاء » الذي يدل على تعمق صاحبه في البلاغة وادراكه للتخيل والمحاكاة وما يتصل بفن القول .

(٣)

لم تؤثر هذه الكتب في الدرس البلاغي واختفت ليبقى الطريق لاحبا لمنهج السكاكي حتى العصر الحديث ، حين بدأت البلاغة تحظى باهتمام في مطلع القرن العشرين . وكان الازهر الشريف اول من حمل لواء التجديد فيها بعد الاصلاحات التي ادخلت على مناهجه وطرائق تدريسها ، واخذ الامام محمد عبده يُحيي كتب السلف النافعة ، ويقوّم ما اعوجّ من مناهج التأليف وطرائق التدريس . وقد انصرف الى تدريس « دلائل الاعجاز » و « اسرار البلاغة » لعبدالقاهر الجرجاني ، ففتح اذهان الطلبة ، وقوى مداركهم

ومواهبهم ووجدوا في هذين الكتابين غير ما ألفوه ولكن اساتذة الازهر احجموا بعد الامام عن تدريسهما ، وبذلك احتضرت الدراسات البلاغية بعده وكادت تموت • وعاد المؤلفون الى منهج السكاكي ووضعوا كتبا في ضوئه وان كانت ايسر واسهل من « مفتاح العلوم » و « التلخيص » وشروحه • وظهرت كتب جديدة قديمة منها « حسن الصنيع في علم المعاني والبيان والبديع » لمحمد البسيوني البيباني ، و « زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع » لاحمد الحملاوي ، و « جواهر البلاغة » لاحمد الهاشمي ، و « علوم البلاغة » لاحمد مصطفى المراغي ، و « البلاغة الواضحة » لعلي الجارم ومصطفى امين ، وغيرها من الكتب المدرسية التي سادت في التعليم العام والتعليم الجامعي حتى اليوم على الرغم من دعوات تجديد البلاغة التي اطلقها بعض العلماء ، كأمين الخولي الذي سعى الى وضع منهج لدراستها يقوم على الغاء التقسيم القديم ، وحذف المقدمات المنطقية والاستطرادات الفلسفية ، وبناء البلاغة على ثلاثة ابواب هي : المبادىء والمقدمات والبحوث ، ويدرس في الاول تعريف فن القول وغايته وصلته بغيره من الدراسات ، ويدرس في الثاني مقتبسات من القضايا النفسية التي تعين على فهم الادب وتذوقه والاحساس بما فيه من روعة وجمال ، ويضم الثالث الكلمة الواحدة والجملة والفقرة وصور التعبير • وقد فصّل امين الخولي القول في منهجه ووضع ابوابه وفصوله ومفرداته وقال : « تلكم هي خطة فن القول وتنسيق بحوثه ، لا نقول انها في صورتها الاخيرة بل نقول انها تخطيط لمحاولة نأمل ان تظل ابد الدهر لو امكن ذلك رهن التغيير والتعديل وهدف التجديد والتحسين يضيف اليها ، ويحذف منها ، وينسقها من تهيأت له القدرة الصادقة على ذلك ، وكانت له فيها بصيرة خبيرة ليظل هذا الدرس للفن القولي صدى لحياة اهله وسبيلا لتحقيق غاياتهم في الحياة الوجدانية الراقية »(١٢) •

(١٢) فن القول ص ٢٢٣ ، وينظر القزويني وشروح التلخيص ص ٦١٩ ومناهج بلاغية ص ٣٦٩ .

وابدى بعض الباحثين رأيهم في منهج البلاغة واقترحوا مناهج جديدة تأخذ من القديم ومن الجديد مساربها ، ومنهم عبدالله العلايلي في كتابه « مقدمة لدرس لغة العرب » واحمد الشايب في كتابه « الاسلوب » ، وادور مرقص ، وانيس المقدسي وغيرهم ، ولكن جهودهم لم تستثمر وبقيت البلاغة تدرس بمنهج السكاكي على الرغم من وضع مئات الكتب الجديدة التي يسّرت المادة وجعلتها أقرب الى الدارسين مما ذكرته الكتب القديمة كالتلخيص والايضاح .

وظهرت دراسات علمية تبحث في فنون البلاغة ولكنها غير ميسرة لان اصحابها سلكوا سبيل البحث العلمي الصارم ، فابتعدت عن مدارك الدارسين واقتصرت فائدتها على المتخصصين .

(٤)

وكان من المؤمل ان يستمر البحث في البلاغة العربية لتثمر ثمرا جنيا ، ولكنه نكص ، وضرب الباحثون صفحا عنها لانها لا تمثل المناهج الحديثة ولا تعبر عن الحداثة التي هي سمة العصر . وكان لشيوع الالسنية والبنيوية والاسلوبية اثر في هذا التحول ، اذ بهر بها الباحثون وتعصب بعضهم لها تعصبا عظيما وانكر ان يكون للبلاغة دور في النقد الادبي وانها والاسلوبية تمثلان « شحنتين متنافرتين متضادتين لا يستقيم لهما تواجد آني في تفكير اصولي موحد والسبب في ذلك يعزى الى تاريخية الحدث الاسلوبي في العصر الحديث » وان الاسلوبية « قامت بديلا عن البلاغة ، والمفهوم الاصولي للبديل ـ كما نعلم ـ ان يتولد عن واقع معطى وريث ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولد عنه .

فالاسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت ، وهي لها بمثابة حبل التواصل وخط القطيعة في نفس الوقت ايضا» (١٣) .

---

(١٣) الاسلوبية والاسلوب ص ٥٢ .

وعدت الاسلوبية المنهج الوحيد في النقد على الرغم من اتجاهاتها الكثيرة التي جعلت الدارسين يذهبون كل مذهب في قراءة النص ويتفاوتون كل التفاوت في العرض والتحليل ، مما جعل علم الاسلوب « مثل برج بابل تتعدد فيه اللغات ولا يكاد احد يفهم مَنْ بجواره مما ادى بالبعض الى رفضه • وقد صار الى هذا الحال نتيجة لان كل باحث في الاسلوب ـ تقريبا ـ قد زعم لنفسه حق الشرح الكلي لظاهرة الاسلوب »(١٤) •

ويبدو هذا جليا في كثير من الدراسات الحديثة التي اتخذت الاسلوبية منهجا •(١٥) وانتفعت الدراسات الجامعية بهذا المنهج وبدأت دراسة النص تتخذ ثلاثة مستويات :

الاول : المستوى الصوتي ، ويتضمن خصائص الاصوات والالفاظ ودلالاتها ، ثم دراسة الايقاع وما يحدثه الوزن والقافية وبعض فنون البديع من تأثير •

الثاني : المستوى التركيبي وهو دراسة تراكيب النص اللغوية كالاسناد ، وانواع الجمل والتقديم والتأخير والفصل والوصل وما يتصل بالبناء اللغوي •

الثالث : المستوى الدلالي وهو دراسة الصورة الشعرية وما يتصل بها من تشبيه ومجاز ـ بانواعه ـ وكناية وماله دلالة مهمة في النص كدلالة العنوان والزمان والمكان •

وشاع هذا المنهج وقال ستيفن اولمان : « واذا سلمنا بأن ثمة مستويات ثلاثة للتحليل اللغوي والمعجمي والتركيبي فيكون على علم الاسلوب ان يميز بين هذه المستويات الثلاثة نفسها »(١٦) •

---

(١٤) بلاغة الخطاب ص ٢٠١ •

(١٥) ينظر بعضها في قراءة النص الشعري (مجلة المجمع العلمي ـ الجزء الاول ـ المجلد الرابع والاربعون سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ـ ص٢٦ ـ ٣١ •

(١٦) اتجاهات البحث الاسلوبي ص٦ ، وينظر الالسنية والنقد الادبي ص٨ـ٩، ٢١

وهذا ما يقوم به البلاغيون الجدد ، اذ يحللون مستويات التعبير على عدة محاور « التغيير اللفظي والتركيبي والدلالي مركزين على العلاقات بينها »(١٧) .

ان هذا المنهج الذي يدعو اليه البلاغيون الجدد والاسلوبيون لا يخرج عن بحوث البلاغة العربية وهي :

١ ــ الفصاحة : التي افاض النقاد والبلاغيون في بحثها كابن سنان الخفاجي في « سر الفصاحة » وابن الاثير « في المثل السائر » .

٢ ــ علم المعاني : الذي يبحث في التراكيب وابنية التعبير .

٣ ــ علم البيان : الذي يبحث في التصوير كالتشبيه والمجاز ــ بانواعه ــ والكناية .

٤ ــ علم البديع : الذي يبحث في فنون لها صلة بالايقاع والمعنى والتزيين

لقد جرب الدارسون كثيرا من المناهج الحديثة ولكنهم عادوا الى البلاغة، وليست دراستهم للمستويات الثلاثة الا صورة لها وان جاءت باسم جديد ومصطلحات لا تبعد عن مصطلحات القدماء في دلالاتها كثيرا .

والبلاغة الجديدة التي يدعو اليها الاوربيون ظهر مصطلحها عام ١٩٥٨ في كتاب « مقال في البرهان ــ البلاغة الجديدة » لـ (بيرلمان) وهو محاولة لاعادة تأسيس البرهان او المحاجة الاستدلالية ، واخذت مدرسة بروكسل بهذا الاتجاه واكدت وظيفة اللغة التواصلية وعدم انفصالها عن التقاليد البلاغية القديمة على اساس ان منظر الخطاب البرهاني يهتم بدوره بالاشكال البلاغية لتكون ادوات اسلوبية ووسائل للاقناع والبرهان .

وظهر اتجاه اخر يناقض (بيرلمان) ومدرسة بروكسل ، وهو وليد البنيوية النقدية ذات النزوع الشكلاني ويمثلها (جيرار جينيت) و (جان كوهين) و (تودوروف) .

---

(١٧) بلاغة الخطاب ص ٨٤ .

وظهر اتجاه تجاوز البنيوية واعتمد على نظرية الرموز والعلامات (السيميولوجيا) وقد تحول اليه (تودوروف) من انصار الاتجاه البنيوي .

ان العودة الى البلاغة بعد ان هُجِرت وابتعد عنها النقاد تثير الاستغراب فمنذ سنوات قليلة لم يكن احد يتصور ان البلاغة ستعود لتحتل المقام الاول او لتأخذ مكانها مرة اخرى في الصف الاول من العلوم الانسانية[18] .

ولكن الباحثين بعد ان جربوا المناهج المختلفة ادركوا ان تحليل الخطاب لابد ان يستمد اصوله من البلاغة فعادوا اليها ، وحاولوا ان يبعثوا الروح فيها من جديد مستفيدين مما استجد من مناهج نقدية واتجاهات ادبية[19] .

ويظهر مما نشر عنها انها اكثر تعقيدا من البلاغة القديمة ، وانها تتصل باللغات الاجنبية ، وتنطلق من خصائصها وهي لذلك لا تنفع كثيرا في تيسير البلاغة العربية .

(٥)

هذا ما كان من امر البلاغة عند العرب وغيرهم فما البلاغة الجديدة التي تسعى اليها الدراسات العربية ؟ وقبل البحث في هذه المسألة لابد من ان يحدد الهدف ، فماذا يراد منها ؟ ولماذا العودة اليها ؟

لقد كانت البلاغة عند اليونان مرتبطة بالخطابة ولذلك وضع ارسطو كتاب « الخطابة » وظل هذا هدف الذين تأثروا به حتى ثاروا عليه بعد قرون ، وابتعدوا عن البلاغة وجربوا المناهج لتي ظهرت كالالسنية والبنيوية والاسلوبية ثم عادوا لى البلاغة من جديد .

---

(١٨) بلاغة الخطاب ص ١٧٩ .

(١٩) ينظر بلاغة الخطاب ص ٧٣ وما بعدها .

والبلاغة العربية لا تقتصر على اتقان الخطابة او نقد النص ، وانما هي ذات اهداف كثيرة كانت واضحة امام البلاغيين العرب القدامى حينما وضعوا كتبهم ، وتتلخص تلك الاهداف في :

١ ـ الغرض الديني : وهو خدمة القرآن الكريم الذي كان معجزة تحدى الانس والجن ولكي يوضحوا إعجازه ، ويفهموا آياته ، ويظهروا اسلوبه ، اتجهوا الى البلاغة باحثين فنونها وموضحين اقسامها ، لتكون لهم عونا على فهم القرآن . وكان هذا الغرض من اهم الاهداف التي دفعتهم الى البحث والتأليف فيها .

٢ ـ الغرض التعليمي : وهو تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة اساليبها بعد ان اتصل العرب بامم شتى وأدى ذلك الاتصال الى فساد اللغة ودخول اللحن فيها ، فضلا عن أن كثيرا من المسلمين كانوا بحاجة الى تعلم العربية وبلاغتها ليفهموا القرآن الكريم وليعيشوا في ظل دولة لغتها العربية . وكانت المقدرة الكتابية في كثير من الاحيان السبيل المفضي الى المناصب الرفيعة وكان على من يسعى الى تسنمها ان يكون كاتبا له في الادب وفنونه يد طولى ، وله اسلوب رفيع . فلكي يتعلم العربي الناشيء في بيئة امتزجت فيها اللغات ويصبح قادرا على التعبير الحسن والنظم الرائق وانشاء الرسائل ولكي يتعلم المسلم لغة دينه ولغة الدولة التي يعيش في ظلها ولكي يصل الناس الى ارقى المناصب واعلى المراتب ـ كان عليهم جميعا ان يتقنوا العربية ولا يتم ذلك الاتقان الا بمعرفة الفاظها وتراكيبها ومعانيها واساليبها ، والبلاغة احدى السبل التي توصل الى هذه الغاية .

٣ ـ الغرض النقدي : وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل ، والبلاغة ترفد الناقد ، لانها تقدم له الاداة التي تعينه على الفهم والحكم ولذلك نجد القدماء يعنون عناية كبيرة بها ويؤلفون الكتب فيها .

ولا يستغني الاديب عن البلاغة وهو ينظم قصيدته او يكتب رسالته ؛ لانه ان جهلها جاء بكلام مرذول ، ومثل ذلك مَنْ يُعنى بالمختارات الادبية، فانه ان فاته هذا العلم لم يستطع ان يميز بين الجيد والرديء الذي ينبغي ان يطرح .(٢٠)

هذه اهداف البلاغة العربية فهل يراد منها ما اراده القدماء ؟ وهل تقتصر وظيفتها على رفد النقد الادبي بادوات تعينه وتفتح له مغالق الخطاب ؟

ان البلاغة العربية الجديدة ينبغي ان تظل مرتبطة باهدافها المعبرة عن واقع العرب ولغتهم ، وان يتسع نطاق بحثها ليكون دينيا وتعليميا ونقديا وان يوضع لها منهج واضح وتجرد مما علق بها ، وان تعرض عرضا حسنا باسلوب سهل رفيع .

ولتيسير البلاغة ينبغي النظر في أمرين : المنهج ، والموضوعات ، قبل البدء بالتأليف فيها لان هذين الامرين يحددان العرض والاسلوب .

اما المنهج الذي ظل سائدا حتى اليوم فهو منهج السكاكي الذي تلقفه الخطيب القزويني ، وشراح التلخيص ويقوم هذا المنهج على تقسيم البلاغة الى علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ، وهو ما عاد اليه الباحثون الجدد عند كلامهم على المستويات الثلاثة : الصوتية ، والتركيبية ، والدلالية .

وهذا التقسم الاخير اذا جرد مما اقحم فيه اقرب الى روح اللغة التي هي الفاظ وجمل وعبارات وصور . والاخذ به لا يخرج عما انتهت اليه البلاغة من تصنيف ، ولا يعد خروجا على التراث ، او قطيعة له لانه يصدر عنه وينتفع به .

ويشمل المستوى الصوتي دراسة الحروف التي هي اصغر وحدة في الكلام والالفاظ حينما تأتلف من اصوات او حروف . وكان الاوائل قد اهتموا بهذا

---

(٢٠) ذكر ابو هلال العسكري هذه الاهداف في مقدمة كتاب الصناعتين ص ١ ــ ٣ ، وينظر مناهج بلاغية ص ٣٢ ــ ٣٥ .

الجانب وتحدث عنه ابن سنان الخفاجي في « سر الفصاحة » ووضع شروطا للالفاظ المفردة والالفاظ المركبة وبحثها ابن الاثير في كتابيه « المثل السائر » و « الجامع الكبير » .

ولا تخلو كتب البلاغة والنقد والادب من الكلام على جرس الالفاظ ودلالتها ، والرجوع اليها يفتح الطريق لمن يصنف في البلاغة .

وتدخل في هذا المستوى كثير مما بحثه القدماء في علم البديع كايقاع السجع والترصيع والجناس والتكرار والتصريع ورد العجز على الصدر وما الى ذلك من فنون تكسب الكلام روعة وجمالا .

اما بحث الاوزان والقوافي في هذا المستوى فينصب على ما تولده البحور الشعرية من ايقاع يثير الاحساس ويحرك المشاعر ويوحي بالمعنى ولا قيمة لاحصاء الاوزان والقوافي وتحديد نسبها لدى هذا الشاعر او ذاك الا بمقدار ما لها من دور في اظهار الايقاع وتناغمه في التعبير والتصوير . وقد أحسن امين الخولي صنعا حينما تحدث عن الكلمة من حيث هي عنصر لغوي وذكر حسن اللفظة من حيث جرسها الصوتي وحسن الكلمة من حيث اداؤها وائتلاف الكلمة في الجملة ، والصوت والمعنى ــ تناسبهما ــ : الجزالة والرقة ، وزيادة حسن اداء الكلام لمعناه بتأثير الرنين الصوتي : الجناس ، والسجع ، والترصيع ، والتصريع ، ورد العجز على الصدر ، ولزوم مالا يلزم .

وبحث في الكلمة من حيث هي جزء الجملة وحسن دلالتها وفي وضعها اللغوي وتغير استعمالها قلة وكثرة ، وتأثير ذلك في دلالتها ووضعها ، واستعمالها واختلاف الغرابة باختلاف الاعصر والاستعمال الادبي لبعض انواع الكلمة وما يؤدي الى توسع دلالة بعض الكلمات . وذكر ادوات الاستفهام ، والنداء ، والنهي ، وما تؤدي من معان غير معانيها الاصلية . وتحدث عن اختصاص بيئة

من البيئات باستعمال كلمة ودلالتها في هذه البيئة واثر المركز الاجتماعي للبيئة المستعملة للكلمة : رفعة وضعة وكرامة وابتذالا(٢١) .

وهذا التصور اوسع من تصور القدماء في دراسة الفصاحة ودراسة المستوى الصوتي لانه جمع معظم ما يتصل باللفظة وجرسها وما توحي به واثر البيئة والعصر في شيوعها او كمونها وفي رقيها او ضعتها واختلاف دلالاتها باختلاف الازمنة والاصقاع .

ويشمل المستوى التركيبي بناء الكلام وهو ما ادخله السكاكي في علم المعاني ولكنه اتخذ من المسند والمسند اليه مدخلا لدراسة التراكيب وادى هذا المنهج الى ان يمزق اوصال الموضوع الواحد ، فقد ذكر التقديم ـ مثلا ـ في المسند اليه والمسند تارة اخرى ، ووزع التأخير والحذف والذكر والتعريف والتنكير عليهما . وكان من الدقة ان يبحث كل موضوع على حدة فيتكلم على التقديم والتأخير في فصل واحد ، والذكر والحذف في فصل ثانٍ ، والتعريف والتنكير في فصل ثالث ، وبذلك تجمع اوصال الموضوع الواحد في بحث يستوفي اجزاءه ويجمع شتاته . وبحث الالتفات في المسند اليه ، وحقه ان يفرد له بحثا مستقلا بعد ان ادرك انه لا يختص بالمسند اليه وحده وانما يدخل على المسند ايضا قال : « واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه »(٢٢) وتكلم على استعمال المضارع مكان الماضي في الحالات المقتضية لتقييد الفعل بالشرط مع ان هذا من الالتفات .

وادخل التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والفصل والوصل ، والايجاز والاطناب ، والتعريف والتنكير ، والقصر في باب الخبر ، وليس في هذا دقة لان هذه الموضوعات تدخل الطلب كما تدخل الخبر .

---

(٢١) ينظر فن القول ص ٢١٧ ـ ٢١٩ ، ولستيفن اولمان كتاب « دور الكلمة في اللغة » وهو نافع في هذا المقام .

(٢٢) مفتاح العلوم ص٩٥ .

ان هذا التقسيم ادى الى تمزيق اوصال الموضوع الواحد ، وجَمْعُ أطراف القضية الواحدة ايسر واقرب الى الفهم ، واذا ما اريد بحث المستوى التركيبي فيكون الوقوف عند الخبر والانشاء ، والتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والفصل والوصل ، والقصر ، والايجاز والاطناب ، والالتفات ، وما يتصل ببناء الكلام وهو ما بحثه السكاكي والقزويني وشراح التلخيص ، وما يقف عنده المحدثون الذين اهتموا بهذه التراكيب ، ودرسوا سياق الحذف والذكر وسياق التقديم والتأخير ، وسياق التعريف والتنكير[٢٣] .

ولا يبعد امين الخولي عن القدماء والمحدثين في دراسة علم المعاني او المستوى التركيبي ، فقد ادخل في منهج فن القول النظم او تأليف الجمل ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والفصل والوصل ، والايجاز والاطناب[٢٤] .

وشمل المستوى الدلالي ما بحثه القدماء في علم البيان ، وقسمه السكاكي وما تبعه الى التشبيه والمجاز ـ بانواعه ـ والكناية ، وهذا تقسيم واضح ودقيق ، وان اخرجوا التشبيه من علم البيان لان دلالته وضعية ولكنهم بحثوه لان الاستعارة مرتبطة به ، قال السكاكي : « ان المجاز ـ اعني الاستعارة ـ من حيث انها فرع من فروع التشبيه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم ، بل لابد فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازمه ، تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلابد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه فهو الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني »[٢٥] . ولا يقتصر المستوى الدلالي على التشبيه والمجاز والكناية وانما يتصل بها بعض ما ادخله القدماء في علم البديع كالقاب ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، والتورية ، والاستخدام .

---

(٢٣) للوقوف على ذلك ينظر البلاغة والاسلوبية ص ٢٣٥ وما بعدها ، والبنيات الاسلوبية ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٢٤) ينظر فن القول ص ٢١٩ ـ ٢٢١ . (٢٥) مفتاح العلوم ص ١٥٧ .

وقد عدّ امين الخولي من صور التعبير : صور الايضاح المعان وهي التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتجريد ، والقلب ، واسلوب الحكيم ، والمبالغة ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، والتدبيج ، والتهييج ، والالهاب ، والتهكم ، والفكاهة ، والتجاهل . وصور التعبير المظللة وهي الرمز والايماء ، والالغاز ، والتورية ، والاستخدام ، والاتساع .(٢٦)

وهذا الجمع بين فنون البيان والبديع في منحى واحد ، اكسب المستوى الدلالي ابعادا واسعة وفتح امام الاديب آفاقا رحبة ، لان البديع ليس محسنات لفظية ومعنوية يُؤتى بها لتحسين الكلام ، وانما هي الوان من صور التعبير ولولا ذلك ما حفل بها القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربي ، وبذلك تعود للبديع اهميته في التعبير ويكون خيطا من خيوط النسيج الادبي.

اما الموضوعات ومعالجتها ففي التراث البلاغي ما يُغْني بعد ان يُخَلّى منه ما يبعد البلاغة عن روح الفن ، ومن ذلك مباحث الفلسفة ، والمنطق ، والعلوم المختلفة اذ ذكرت كتب البلاغة المتأخرة كثيرا منها مما كدر صفاءها ، وذهب برونقها ، واعاق الانتفاع بها في صقل الذوق وتهذيبه ، وقد ترك القدماء ذلك فقال الخطيب القزويني ان بعض مسائل البلاغة باصول الفلاسفة اشبه(٢٧)

وهم حين تكلموا على الملكة — مثلا — تعرضوا للكم ، والكيف ، والاضافة ، والمتى ، والاين ، والوضع ، والملك ، والفعل ، والانفعال ، وسموا هذه التسعة مع الجوهر المقولات العشر ، اي المحمولات العشرة وقسموها الى نسبية وغير نسبية .

وذكروا من الفلسفة الادبية الصدق والكذب ، ومن الفلسفة الالهية الفاعل الحقيقي بالنسبة للمؤمن والدهري ، وذكروا الجامع حينما تحدثوا عن الفصل والوصل ، وقسموه الى عقلي ، ووهمي وخيالي ، واطالوا الكلام عليه .

---

(٢٦) فن القول ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

(٢٧) الايضاح ص ١٠٠ .

وادخلوا في علم البيان الدلالات ، وقسموها الى دلالة المطابقة ، ودلالة التضمن ، ودلالة الالتزام ، وسموا الاولى وضعية لانه لا يحصل فيها انتقال وسموا الثانية والثالثة دلالتين عقليتين لان حصولهما بانتقال العقل من الكل الى الجزء في الثانية ، ومن الملزوم الى اللازم في الثالثة .

وبنوا على هذه الدلالات تقسيم البيان فاخرجوا منه التشبيه ؛ لأنّ دلالته وضعية والدلالة الوضعية لا يمكن بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة . وكان مبحث التشبيه مجالا لتسابق البلاغيين في ادخال البحوث الفلسفية وقد تكلموا في الالوان ، والطعوم ، والروائح ، والحركات ، والمحسوسات ، والكيفيات النفسية ، واللذة والالم ، والوهم ، والخيال ، والمفكرة ، والوجدان ، والماهية ، وحرارة الحروف وبرودتها ، ورطوبتها ، ويبوستها ، وغير ذلك .

وكان لمصطلحات المنطق وجود في كتب المتأخرين كالتأسيس ، والموجبة ، والسالبة ، والمهملة والمعدولة ، والسالبة المهملة ، والسالبة الكلية ، والسالبة الجزئية ، والمسورة ، والتصديق ، والتصور ، والمصدوق ، والماصدق .

ولم يقف الامر عند اقتباس المصطلحات وانما استفادوا من اساليب الفلاسفة في البحث والشرح والتعليل ، فعقّدوا البلاغة ، وجعلوا كثيرا من مسائلها الغازا ولولا ذلك لم تكثر الشروح على كتاب « التلخيص » للخطيب القزويني . وهذا ما يدعو الى تجريد البلاغة الجديدة مما علق بها من غريب لا يمس روح الادب كالفاظ المناطقة ، والفلاسفة ، والمتكلمين والاصوليين ، ومن مباحث اطال فيها البلاغيون كالنحو الذي طغى على علم المعاني فاصبح ميدانا للجدل في تقدير الفاعل او المفعول ، او البحث في استعمال ادوات الشرط واحوال التعريف ، وادوات الاستفهام والنهي ، والامر ، والتمني ، والنداء .

ان الدعوة الى اخراج هذه المصطلحات والمباحث تسعى الى امرين :

الاول : تخليص البلاغة من كل غريب لا علاقة له بالفن الادبي ، وانما اقحم عليها اقحاما افقدها قيمتها والغرض الذي من اجله درسها المتقدمون .

الاخر : تخليصها من الاضطراب المنهجي ، والانتقال من اسلوب الى اسلوب فهم يتخذون اساليب الفلاسفة واهل المنطق عندما يناقشون ، ويتخذون اساليب الفقهاء حينما يعللون ، ويتخذون اسلوب النحاة حينما يعرضون موضوعات علم المعاني .

وما احوج البلاغة الى تجريدها من هذا كله لتبقى خالصة للفن ، ويظل اسلوبها منسقا ليس فيه هذا الانتقال الذي يفرضه كل نوع من هذه الموضوعات المختلفة في الهدف والاسلوب(٢٨) .

(٦)

ان تيسير البلاغة ليس كتيسير النحو ، لانها علم لم ينضج ولم يحترق ، اي انها قابلة للتطور ، والبلاغة الميسرة التي يسعى اليها الدارسون هي التي تواكب الحياة وتعبر عن روح العصر . وقد كانت البلاغة العربية تحمل بذور نموها وتطورها منذ نشأتها الاولى ، فقد ذكر ابن المعتز في « البديع » ثمانية عشر فنا ، وزاد عليها قدامة بن جعفر ، وابو هلال العسكري ، وابن الاثير فنونا اخرى ، وذكر ابن ابي الاصبع في « تحرير التحبير » خمسة وعشرين ومائة فن ، وجاء اصحاب البديعيات فاكثروا من فنون البلاغة ، وضمن صفي الدين الحلي كتاب « شرح الكافية البديعية » اربعين ومائة فن وذكر ابن حجة الحموي في كتابه « خزانة الادب وغاية الارب » اثنين واربعين ومائة فن ، وذكر ابن معصوم المدني في كتابه « انوار الربيع في انواع البديع » خمسين ومائة فن .

وتوضح هذه الزيادات قدرة اللغة العربية وتفنن الادباء في استحداث فنون جديدة تلائم طبيعة الادب ، وكانت البلاغة العربية في القديم مواكبة للعصر على الرغم من ان السكاكي والقزويني وشراح التلخيص ضيقوا نطاق بحثها وحصروها في فنون ترددت في كتب المتأخرين .

---

(٢٨) للتفصيل ينظر القزويني وشروح التلخيص ص ٦٤٩ وما بعدها ، مناهج بلاغية ص ٣٩٧ وما بعدها .

والادب العربي ــ وقد تطور في العصر الحديث ــ معين ثر لمن يريد ان ينهل منه ويستخرج فنونا واساليب لم ترد في الادب القديم ، وما شاع من دراسات اجنبية حقل يقطف منه ما يتفق وروح اللغة العربية وادبها الاصيل • وتبقى ابواب البحث في البلاغة وتيسيرها مشرعة لمن يريد الدخول اليها بثقافة واسعة ، وادراك عميق ، وذوق رفيع •

ان نمو البلاغة العربية في القديم ملمح من ملامح حيويتها وقدرتها على استيعاب الجديد ، فضلا عن انها لم تتوقف عند عصر الاستشهاد في الامثلة التي ذكرتها ، وانما تجاوزته وواكبت الادب وفي البديعيات نصوص جديدة لم تذكرها كتب البلاغة الاولى وهي نصوص تمثل العصر الذي أُلفت فيه ، وقد استخرج البديعيون منها فنونا جديدة ــ وهي على الرغم مما قيل ــ صورة لادب تلك العهود وما اجدر بالمعاصرين ان يستخرجوا من الادب الحديث فنونا جديدة تلائم روح العصر وتضفي على البلاغة ثوبا جديدا وتيسر فهمها بعد ان تعقدت على يد شراح التلخيص ، واصبحت الغازا لا يحلها الا من وَطَّن نفسه عليها واستعد لها استعدادا عظيما وما هذا بمنهج التيسير الذي يقدم البلاغة باسلوب سهل ، ومصطلح دقيق ، وعرض واضح ، وتحليل عميق •

ولعل اهم ملامح تيسير البلاغة بعد هذا العرض :

١ ــ الغاء التقسيم الثلاثي وجعل البلاغة قسما واحدا وبحث موضوعاتها مستقلة او بحث مستوياتها الثلاثة : الصوتي ، والتركيبي ، والدلالي وهي : علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع بعد تجريدها مما علق بها من مباحث ابعدتها عن هدفها ، وتذوق الادب الرفيع •

٢ ــ الاهتمام بدراسة المستوى الصوتي والالفاظ ودلالتها لانها النواة الاولى للكلام ولا يُغْني ما جاء عن الفصاحة في كتب المتقدمين كثيرا •

٣ ــ البحث في الفقرة والقطعة الادبيـــة ، والاساليب المختلفة ، وليس الوقوف عند الجملة او الجملتين حينما يحدث بينهما فصل أو وصل ، وما الى ذلك مما وقف عنده القدماء .

٤ ــ التقليل من التقسيمات والتفريعات الكثيرة التي يضل الدارس فيها .

٥ ــ توحيد المصطلحات والاخذ باكثرها دلالة على الفن البلاغي ، وترك الاسماء المتعددة التي تبلبل الافكار وتوقع في الاضطراب .

٦ ــ تَخْلية البلاغة مما علق بها من مصطلحات ومسائل بعيدة عن روحها لتبقى خالصة للفن الرفيع .

٧ ــ تَحْلية البلاغة بما استجد من دراسات بلاغية ونقدية وادبية ونفسية على ان لا تطغى عليها كما طغت مباحث الفلسفة والمنطق وعلم الكلام علـــى بلاغة القدماء .

٨ ــ الاهتمام بعرض الفنون عرضا ادبيا وكتابتها باسلوب رفيع يثير المشـــاعر ويحرك النفوس قبل ان ينفذ الى العقــول فتدركه ، لان البلاغة فـــن مرتبط بالادب قبل كل شيء ، والادب مشاعر واحاسيس ، ثم هي علــم يدركه العقل بعد التأمل والتدقيق اي انها فن من جانب وعلم مـــن جانب آخر ، ولكن الغلبة للجانب الاول ، لانه اقرب الى طبيعة فن القول .

٩ ــ اختيار النصوص الادبية وتلمس البلاغة فيما استجد من فنون ادبية تعبر عن الحياة المعاصرة ، ولكي تستمر البلاغة في الازدهار لابد من ان ترتبط بالجديد من الاداب ، وان تقبس منها انوارها لتشع على الدارسين .

١٠ــ تحليل النصوص تحليلا ادبيا يعتمد على الادراك والاحساس الروحاني والابتعاد عن التحليل الذي يعقدها ويجعلها طلاسم كما يفعل بعـــض المحدثين حينما يسلكون سبلا تبعد عن التحليل الادبي وتذوق الفن .

هذه بعض الخطوط العامة التي تجعل البلاغة العربية ميسرة ، ولا يعنـــي التيسير تجريدها من ذوقها الفني ونزعتها العلمية ، وانما دقة العرض ، وروعـــة التحليل ، وجمال الاسلوب .

المراجع

١ ـ اتجاهات البحث الاسلوبي ـ اختارها وترجمها الدكتور شكري محمد عياد . الرياض ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٢ ـ اسرار البلاغة ـ عبدالقاهر الجرجاني ـ تحقيق هـ . ريتر . استانبول ١٩٥٤م .

٣ ـ الأساوبية والأسلوب ـ الدكتور عبدالسلام المسدي . الطبعة الثانية تونس ١٩٨٢م .

٤ ـ الألسنية والنقد الادبي في النظرية والممارسة ـ الدكتور موريس ابو ناضر . بيروت ١٩٧٩م .

٥ ـ بلاغة الخطاب وعلم النص ـ الدكتور صلاح فضل ـ (عالم المعرفة ١٦٤) الكويت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٦ ـ البلاغة عند السكاكي ـ الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٧ ـ البلاغة والاسلوبية ـ الدكتور محمد عبدالمطلب . القاهرة ١٩٨٤م .

٨ ـ البنيات الاسلوبية في لغة الشعر الحديث ـ الدكتور مصطفى السعدني . الاسكندرية ١٩٨٧م .

٩ ـ الخصائص ـ ابو الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

١٠ـ دلائل الاعجاز ـ عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق محمود محمد شاكر . القاهرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ .

١١ـ الشعر والشعراء ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ تحقيق احمد محمد شاكر . القاهرة ١٩٦٦م .

١٢ ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ـ ابو الحسين (احمد بن فارس . تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي . بيروت ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .

١٣ـ عبدالقاهر ونقد النص الشعري ـ الدكتور احمد مطلوب (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي ـ بغداد . الجزء الاول ـ المجلد الثالث والاربعون . ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) .

١٤ـ فن القول ـ امين الخولي . القاهرة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

١٥ـ قراءة النص الشعري ـ الدكتور احمد مطلوب . (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي ـ بغداد . الجزء الاول ـ المجلد الرابع والاربعون ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) .

١٦ـ القزويني وشروح التلخيص ـ الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

١٧ـ كتاب الصناعتين ـ ابو هلال العسكري . تحقيق محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

١٨ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ـ ضياء الدين بن الاثير . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٥هـ ـ ١٩٣٩م .

١٩ـ مفتاح العلوم ـ ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي . القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .

٢٠ـ مقدمة ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن خلدون ـ دار الكشاف ـ بيروت .

٢١ـ مناهج بلاغية ـ الدكتور احمد مطلوب . بيروت ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

٢٢ـ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب ـ امين الخولي . القاهرة ١٩٦١م .